

عبر وتأملات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أمة الإسلام في كل زمان ، ومكان .

تعليق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبش ، وتحدّر ، وتثبت ، وتصبّر ...

الحلقة (٩٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على أشرف الأنبياء ، والمرسلين ، محمد
النبي الأمين ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين ... أما بعد :

الدنيا ظل زائل ، ... فما أشقى من ركن إليها !!

كبني قومنا الذين لا يزالون يجرون خلفها ، باحثين عن خطامها ، متتبعين آثارها ،
وكأهم مخلدون فيها ، نرى ذلك واضحاً في صحنهم ، وقنواتهم ، ومنصاتهم الإعلامية
المختلفة ، لا يرى فيها منهم إلا الدنيا ، وما قرب إليها ، أو حام حولها ، ... ، أما
التذكير بامر الآخرة ، والمصير ، والحساب فهذا أبعد ما يكون منهم ، فيا لله ، ما
أشدّ فسوة قلوبهم !!

حتى أخبار الزلازل التي ابتلي بها -مؤخراً- بعض المسلمين في سوريا ، وتركيا ربطوها
بالظواهر الطبيعية ، متغافلين خالق الطبيعة ، وموجدها ، جلّ ربي ، وعزّ ، معرضين
عن تذكير الناس ، وتخويفهم بهذه الآيات المرسلة ، والنذر المتتابة ، مع الأمر بالتوبة
النصوح ، والأوبة ، والرجوع ، و:
صدق الله تعالى حين قال في أمثالهم :

{ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ } [الروم: ٧] .

ومن نظر في أحوال عباد الدنيا ، وتأمل فيهم بعين الاعتبار رأى أنّ الله تعالى قد
خذلهم ، وأخزاهم ، وعاملهم بنقيض قصدهم ؛ فعلى الرغم من استطالتهم في أمر
الدنيا الفانية ، وانغماسهم فيها ، وانفاقهم الأموال الطائلة على شهواتهم ، ولذائذهم ،
ومشاريعهم الشيطانية فما زال خذلهم كليلاً ، وأمرهم مدبراً ، وأموالهم هالكة ، مبعثرة ،
و:

صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ :

«مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَفَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»^(١) .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ،
وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا .
وَصَلِّ اللَّهُمَّ ، وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَالصَّحْبِ ،
والتَّابِعِينَ .

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٥) ، وابن ماجه (٤١٠٥) .